مجلة الدراسات الفلسطينية، المجلد 17، العدد 67 (صيف 2006)، ص 66

صالح عبد الجواد*

درة الغواص في أوهام الخواص
المصادر الشفوية وكتابة التاريخ الاجتماعي
لفلسطين بين مقاربتين

هدف هذا المقال منحصر ومحدد في إطار نقد بعض الأفكار والمسلمات التي تسود في أوساط معظم المؤرخين والباحثين الفلسطينيين العاملين في مجال "التاريخ الشفوي"، والتي أشعر بأنها أحد أسباب إعاقة تقديم تاريخ اجتماعي لفلسطين، معاصر وبديل. والمقال امتداد عضوي لمساهمتين نظريتين في موضوع الذاكرة الجماعية والتاريخ الشفوي في فلسطين. إحدى المساهمتين، والتي نشرتها فصلية "مجلة الدراسات الفلسطينية" (النسخة العربية والنسخة الفرنسية)،(1) عالجت موضوع أهمية المصادر الشفوية لكتابة التاريخ الفلسطيني المعاصر، والأسباب الثقافية والتاريخية لهذه الأهمية، إذ أصبحت الذاكرة الجماعية الفلسطينية ليس مجرد حاجة ملحة فحسب، بل أيضاً أمر وجود وبقاء في معركة بناء الهوية والصراع بشأن الشرعية. أمّا الثانية، والتي نشرت في كتاب محرر صدر بالفرنسية عن جامعة السوربون بعنوان "التاريخ الضائع، إنكار الشهادة"،(2) فقد انتقدتُ فيها موقف المؤرخين الصهيونيين (القدماء والجدد) المشكك في صدقية شهادة الناجين من النكبة ورفضهم اعتمادها، في الوقت الذي يثمنون روايات الناجين من الهولوكست.(3) فالشهادات الشفوية، بصفتها تسجيلاً للأحداث التي شهدها وخبرها شخص أو جماعة ما وانطبعت في ذاكرتهم(4) – عندما أُحسن استخدامها – أثبتت تمتعها بصدقية لا تقل أهمية، في رأيي، عن صدقية المصادر والوثائق المكتوبة. وعلى الرغم من الطاقات الكامنة في التاريخ الشفوي، فإن المؤرخين الفلسطينيين لم ينتبهوا، إلاّ في وقت متأخر نسبياً، إلى أهمية استخدام هذا التاريخ في تدوين تاريخهم المعاصر الذي هيمن وسيطر عليه حتى الآن المنتصر الإسرائيلي.

وعلى الرغم من تبني جميع العاملين في مجال التاريخ الشفوي في فلسطين لمنظور أيديولوجي أساسه اعتبار الراوي خزاناً ومصدراً حياً للمعرفة التاريخية والثقافة(5) فإنني أشعر، بناء على تجربة طويلة وقراءة لمعظم ما كتب من أدبيات تاريخية اعتمدت منهج التاريخ الشفوي، بأن هناك في أوساط الباحثين الفلسطينيين في فلسطين والعالم العربي (كما لاحظت خلال أعمال مؤتمرين عقدا في الآونة الأخيرة في العاصمة الأردنية عمّان(6)) كثيراً من المسلمات والأوهام في صفوف بعض المتحمسين لهذا النوع من التاريخ والعاملين فيه، والذي أصبح في السنوات الأخيرة "على الموضة". وأهم هذه المسلمات والأفكار هو الاعتقاد الساذج أن استخدام المصادر الشفوية كفيل وحده بكتابة تاريخ بديل، وكأن ذاكرة الرواة هي بحد ذاتها "عنصر ثوري كفيل بتحويل التاريخ من تاريخ السادة والأقوياء إلى تاريخ الفئات المهمشة والمستضعفة التي غاب تاريخها المنسي عن التأريخ." وهذه المسلمة لا تتطابق مع الواقع. فعلى الرغم من وجود كمّ كبير اليوم من الأعمال الفلسطينية التي استخدمت المصادر الشفوية فإنها لم تتقدم، لأسباب سيتم ذكرها، حتى إلى عتبة التاريخ الاجتماعي البديل. من هنا جاء عنوان مقالتي هذه "درة الغواص في أوهام الخواص"، وهو عنوان كتاب قديم للشيخ الإمام العالم أبي محمد القاسم بن علي الحريري رحمه الله،(7) لأتعرض بالنقد لهذه المسلمات، والتي تعود إمّا إلى قلة التجربة، وإمّا إلى ضعف الحس النقدي، وإمّا إلى أسباب تتعلق بالفهم القاصر لوظيفة التاريخ. على خلفية نقد هذه المسلمة سأقترح مقاربة للتعامل مع الشهادات الشفوية أعتقد أنها ستساهم في جعل تاريخنا أكثر تأثيراً وأوسع مجالاً.

كتابة التاريخ الاجتماعي بين مقاربتين

وإذا كانت الشهادات الفلسطينية، كمصدر بديل أو إضافي للمعلومات (بحسب الأوضاع المتاحة)، قد أثبتت أنها تستطيع أن تكمل وتعدل وتضيف وتصحح المصادر والأعمال المكتوبة، فإن القضية المهمة في نهاية الأمر ليست فيما إذا كان المؤرخ يعتمد على روايات شفوية أو مصادر مكتوبة فحسب، بل أيضاً صدقية مصادره وطرقه في التحقق منها. ولا شك في أن تحقيق الصدقية والتوصل إلى نتائج مرضية منوطان بإخضاع هذه الشهادات لقواعد ومعايير معينة من التدقيق والفحص والمقارنة كما يفترض في أي عمل تاريخي رصين.

فالاستناد إلى المصادر الشفوية، الذي تشير الدلائل جميعها إلى أنه مرشح لأن يصبح أكثر انتشاراً ومكانة في المستقبل، لا يزال يتأرجح في فلسطين بين مقاربتين مختلفتين سيتحدد، بناء على تبني أي منهما، مستقبل

التاريخ الشفوي في فلسطين وصدقيته كتاريخ يمكن الاعتماد عليه، وحينها قد تصبح التجربة الفلسطينية تجربة رائدة في المنطقة العربية في هذا المجال.

أصحاب المقاربة الأولى يتبعون مناهج وأسس التحقيق والبحث التاريخي. فيبدأون حال قيامهم بمشروع بحثي في موضوع معين بتأمين حد أدنى من القراءات النظرية والمعرفية عن الموضوع، وخصوصاً عندما لا يقوم المؤرخ نفسه بإجراء المقابلات مع الرواة. فهذا يؤدي دوراً كبيراً لا في نوعية الناتج النهائي للبحث فحسب، بل أيضاً في استخراج مادة خام أكثر غنى من الرواة، وتصويبهم، ومساعدتهم في عملية التذكر (لا يعني ذلك على الإطلاق توجيه الرواة أو التأثير فيهم). بعد ذلك يقومون بالبحث عن رواة ثقاة، وهم يخضعون الروايات الشفوية خلال المقابلة وبعدها للتدقيق والفحص؛ فأي شيء يستحق أن يطلق عليه اسم تاريخ، بما في ذلك التاريخ الشفوي، يجب أن يخضع لتحقيق متقاطع مع المصادر الأُخرى (cross-checking)، والشك هو قاعدة أساسية للمؤرخ. وهم ينعشون الذاكرة النائمة للرواة وينبشونها ويغربلونها بحثاً عن الهدف الأعلى المفترض لكل مؤرخ، ولكل عمل تاريخي: "الحقيقة".(8) فالحقيقة مهما تكن نسبية هي أبداً ودائماً هدف المؤرخ وبوصلته، بغض النظر عما إذا كان مؤرخاً شفوياً أو تقليدياً، فالتاريخ كعلم له أسس ومعايير علمية وعالمية معروفة. وهم يميلون إلى تدقيق وفحص وإغناء ومقاطعة الروايات بالمصادر المكتوبة (من دون عقدة نقص تجاهها) كلما كان ذلك ممكناً. ويقارنون بين مختلف الشهادات الشفوية، ويغلبون بعضها على البعض الآخر. وحدها أعمال تتبنى مثل هذه المقاربة وهذا التكنيك تستحق وبجدارة – من وجهة نظري ومن خلال تجربتي من دون الاعتماد على قراءات أو مواقف نظرية غربية كانت أم عربية – أن نطلق عليها اسم التاريخ الشفوي. وهذه المقاربة أتبناها منذ عدة أعوام، في مقابل عدد كثير من الزملاء الذين يعملون بناء على المقاربة الثانية.

أصحاب المقاربة الثانية هدفهم الأول ليس الحقيقة التاريخية بقدر ما يحاولون تسجيل وإعادة إنتاج تصور المخيلة الشعبية لموضوع أو حدث معين كما وعته الذاكرة الفردية و/أو الجماعية. وبالنسبة إليّ فإن أعمالهم لا تعدو، ولا أستطيع اعتبارها أكثر من روايات شفوية (oral narratives) بسبب عدم إخضاعها لمناهج التحقيق التاريخي.

في أعمال أصحاب هذه المقاربة تُبرز رواية الناس العاديين لتاريخهم الحنين والشوق إلى الماضي الجميل والمؤله. وهذه المقاربة المهيمنة على الأعمال الفلسطينية حتى اليوم تسجل وتعرض تصور الناس لما حدث من دون تدقيق أو مراجعة بحجة "احترام شهادة المبحوثين وعدم التدخل فيما قالوه." هذه المقاربة أنتجت على صعيد الواقع رواية تم بناؤها لتمجد وتحمي العائلة، والحمولة، والقرية (وفق هذا الترتيب) ثم لتتناسب، أو على الأقل لا تتعارض، مع الرواية الوطنية السائدة،(9) التي تركز في الغالب على البعد الوطني وتغفل البعد الاجتماعي. في مثل هذه الأعمال نجد أن الجانب الطبقي، أو فلنقل التاريخ الاجتماعي "الحقيقي"، غائب كلياً أو جزئياً. فالقرية تُصوَّر كمعزوفة اجتماعية متناغمة. إذ الجميع يعيش في أحسن حال، والكل يملك بيارات البرتقال التي يفوح منها شذى أريج البرتقال، والطب الشعبي البدائي يكاد يوازي "عيادة مايو كلينك" على الرغم من الإحصاءات المتوفرة عن نسبة الوفيات وأمراض العيون (والالتجاء إلى الأطباء اليهود). والفلاح كما هو في أغنيات محمد عبد الوهاب وشريفة فاضل في وافر الحبور والسرور.(10) وكما تقول الباحثة الأميركية روشيل ديفيس، ففي حين أن من السهل علينا إرجاع هذه المشاعر إلى الحنين إلى الماضي الغائب والأرض المفقودة، وحقيقة كون حياة جزء مهم من اللاجئين في قراهم السابقة، بصرف النظر عن مقدار صعوبتها، أفضل كثيراً من الحياة التي اضطروا إلى عيشها في المخيمات بعد سنة 1948، وعلى الرغم من ضرورة أخذ سياق الذكرى في الحسبان،(11) فإنه يتوجب تناول الصورة المثالية للحياة في تلك الأوقات، من منظور أكثر واقعية.

وإن كان هناك ثمة ما يقال عن صراع طبقي أو اجتماعي في كثير من كتب "التاريخ الشفوي"، فإنه يُذكر فقط في حالة مُلّاك غرباء عن القرية. وفي العادة يدور الحديث عن مُلّاك استغلوا نفوذهم في الإدارة العثمانية أو إدارة أملاك الأوقاف، أو عصبيتهم العائلية القوية، أو فقر الفلاح وجهله بالقوانين، من أجل استملاك أو وضع اليد على أراض في القرية بلا حق. كالحديث عن استغلال بعض وجهاء آل الماضي في قرية عين حوض،(12) أو بعض وجهاء آل عبد الهادي في قرية زرعين،(13) سطوتهم من أجل امتلاك الأرض واستغلال فقراء الفلاحين.

تخضع الصراعات الداخلية في القرى بدورها، من جانب الرواة والباحثين، "لمنطق لا نريد إيقاظ الفتنة من مرقدها." أمّا موضوع بيع الأرض لليهود فيحيط به، في أغلب الأحيان، ستار من الصمت والسكوت المتعمد. في

حالات نادرة، وعندما يتعلق الموضوع بمُلاَّك غرباء فقط، يتم ذكر هذا الموضوع، وفي الغالب من دون رغبة في الدخول في التفصيلات.(14)

من المفهوم أن يلجأ الرواة والباحثون، في هذه المرحلة من تاريخ شعبهم المهدد في وجوده بالذات، إلى هذا الموقف. وكما يقول أفي شلايم ويوجين روغان، فمن ناحية سياسية يؤدي التاريخ في الحالة الفلسطينية، كما في أي مكان آخر، دوراً أساسياً في عملية بناء الشرعية. وحتى في دول لا يتعرض كيانها للخطر، فإن نظام النشر الرسمي يعمل كمصفاة لعزل روايات لا تتفق، أو تتماشى، مع تلك التي وفرتها الرواية الوطنية.(15) وجزء من هذه الرواية، في الحالة الفلسطينية، مخصص لتصوير الماضي الفلسطيني قبل الاقتلاع كماض زاه وجميل لا تشوبه المثالب أو الصراعات الداخلية بين الحمائل والعائلات والزعامات المحلية في سبيل النفوذ والقوة والجاه، وخصوصاً أن الهدف الرئيسي لكثير من هذه الأعمال (مثل دراسات القرى المدمرة، التي تندرج تحت بند الكتب التذكارية/memorial books) هو ربط الأجيال الجديدة بذاكرة الجيل القديم، وخلق علاقة بين هذا الجيل الذي شب في المنفى ولم يعرف ملاعب صبا آبائه وأجداده وبين قراه (وطنه) على خلفية ماض مشرق ومجيد. ومن ناحية اجتماعية، هناك حساسية شديدة، وخصوصاً بين أبناء القرى – حيث البنى العائلية والحمائلية أشد قوة من مثيلاتها في المدن – من أي تعرض بالنقد لأي فرد من أبناء العائلة أو حتى الحمولة. بل إن إشارات المديح لعائلة أُخرى تواجَه بالغضب والسخط، اللذين يُعبَّر عنهما برسائل الاحتجاج لمؤلفي الدراسات، وفي بعض الأحيان يصل الأمر إلى حد نشر إعلانات في الصحف المحلية تنتقد مثل هذه الأعمال. ولعل هذا يفسر، جزئياً، وجود أكثر من مؤلف واحد عن بعض القرى الفلسطينية المدمرة، مثل قرية طيرة حيفا (4 دراسات على الأقل) وقرية سلمة (3 دراسات)، فكل عائلة تريد أن تمجد نفسها وزعاماتها ومخاتيرها ورجالاتها.

وموضوع المرأة لا يشذ عن قاعدة الرقابة الاجتماعية هذه، والتي تدفع الباحث نفسه – حتى لو توفرت المعلومات – إلى ممارسة نوع من الرقابة الذاتية الشديدة. فلا أحد يريد أن يتحدث عن طبيعة المجتمع البطريركي الذي كان سائداً في فلسطين، والذي واجهت فيه المرأة وضعاً صعباً، إذ انتشر بدرجات متفاوتة حرمان المرأة من الإرث، وتعدد الزوجات، وسلبيات زواج البدل، والمعاملة القاسية والمهمشة، ولا سيما للمرأة وهي في مقتبل عمرها.

وقصص الزواج لا تقدَّم إلاّ في إطارها الفولكلوري "المحترم"، ولهذا ليس من الغريب أن يقدَّم مجتمع ما قبل النكبة كمجتمع طاهر أخلاقياً من دون أي شوائب، وهو ما يدفع إلى التحسر على "أيام زمان". والرقابة على موضوع النساء لا تقتصر على بعدها الاجتماعي، بل إنها تطال حتى اغتصاب المرأة على يد مغتصبيها من الأعداء. ولهذا السبب غابت قصص الاغتصاب الكثيرة التي قام بها الجنود الإسرائيليون عن أعمال مونوغرافات القرى الفلسطينية المدمرة، والتي استندت حصراً، أو إلى حد كبير، إلى الروايات الشفوية.

من ناحية أُخرى، غاب وضع المرأة الفلاحة ودورها المهم وكفاحها عن معظم الأعمال التي استخدمت "التاريخ الشفوي"، حتى عندما تعلق الأمر بالنكبة الفلسطينية. وغياب المرأة هذا امتداد لغياب دورها في ثورة 1936. فالمرأة الفلاحة غير موجودة إلاّ كجزء من الديكور الفولكلوري، وهي إن وجدت فكأُم وكأخت حانية. والرجل في هذه الأعمال وحده أيقونة المقاومة ورمزها، ورمز مقاومة الأمة. وبذا غُيِّبت نواح تاريخية لها حساسية في الثقافة الفلسطينية، مثل تاريخ الجنسانية (ذكورة وأنوثة)، أو تاريخ الطوائف الدينية، وخصوصاً في علاقاتها بعضها ببعض.

ومع تفهمنا الشديد للدوافع الآنفة الذكر (بناء الهوية، والمحافظة على الوحدة الوطنية وعلى نضارة الرواية الوطنية) فإن ذلك لا يصب في معرفة تاريخنا ومعرفة الأسباب التي قادت المجتمع الفلسطيني وتقوده إلى مواجهات خاسرة. كما أن من شأن ذلك وضع البنى الأيديولوجية القديمة التي عفى عليها الزمن موضع التقديس وإعادة إنتاجها.

هناك أعمال قليلة أبرزت الدور الوطني والاجتماعي والاقتصادي البارز للمرأة الفلسطينية الريفية في المحافظة على عائلتها خلال حرب 1948، أو غداة الحرب عندما تعرض المجتمع الفلسطيني لعملية تدمير شامل، مثل عمل روز ماري صايغ الذي بدأته بكتاب "الفلاحون الفلسطينيون: من الاقتلاع إلى الثورة"، وأعمال نادرة من سلسلة القرى الفلسطينية المدمرة الصادرة عن مركز أبحاث بير زيت،(16) وبعض رسائل الماجستير الحديثة جداً والتي قدمت إلى جامعة بير زيت سنة 2005.(17)

ومن دون شك، فإن جزءاً من المشكلة كما تعتقد المؤرخة الشفوية القديرة روز ماري صايغ، هو أن المرأة نفسها تعتقد أن ليس لديها ما تقوله. كما أن الباحثين لا يخصصون مساحة كافية في كتاباتهم لرواة من النساء، كما أن

هناك توظيفاً قليلاً لمساعدي بحث ميدانيين من النساء المدربات، واللواتي يستطعن في الغالب نيل ثقة الرواة النساء بصورة أفضل من الذكور. وبشكل عام ففي كثير من الأحيان، وفي غياب مساحة كافية مخصصة لرواة من النساء في معظم الأعمال، يقوم الرجال أنفسهم عادة بوصف حياة النساء.

الخلاصة

الاستنتاج الأول هنا هو أن استخدام منهج يعتمد على المصادر الشفوية ليس كافياً بحد ذاته لتقديم تاريخ اجتماعي تقدمي يعكس دور الفئات المهمشة مثل المرأة. فالتاريخ الشفوي هو أداة، كغيرها من الأدوات، تعتمد نتيجتها على أهداف ودوافع وغايات من يستخدمها، وعلى مقاربته وطريقة تناوله الموضوع. وللتبسيط، فهو كسيارة تستطيع أن تنقل مريضاً إلى مصح فتشفيه، أو تكون بقيادة رعناء فتشكل خطراً على حياة الآخرين. وهناك كثير من التجارب العالمية التي استخدمت فيها الروايات الشفوية لتزوير التاريخ وتأكيد الروايات الرسمية. وعلى سبيل المثال: عندما كتب طالب الماجستير اليهودي تيدي كاتس قصة مذبحة قرية الطنطورة (قرب حيفا) بالاعتماد على الروايات الشفوية للناجين الفلسطينيين ولضباط لواء ألكسندروني وجنوده، قام عدد من الضباط اليهود من هذا اللواء نفسه بعمل مضاد يعتمد على الروايات الشفوية لجنود وضباط آخرين كانوا حاضرين خلال عملية احتلال القرية.

وعليه، فإن الجزء الأعظم من الأعمال الفلسطينية التي أصبحت تندرج، تجاوزاً وقسراً، في إطار التاريخ الشفوي، لا يمكن اعتباره تاريخاً شفوياً وإنما رواية شفوية (oral narrative)، أو يمكن أن نسميها كما سمى د. شريف كناعنة سلسلة القرى الفلسطينية المدمرة التي ألفها وأشرف عليها، بـ "التاريخ الشعبي".(18)

أمّا الاستنتاج الثاني، فهو أن تقويم الأعمال التاريخية التي استخدمت الروايات الشفوية يجب أن يخضع للإطار النظري نفسه الذي يقوّم الأعمال التاريخية التقليدية. ولعل من أهمها الفهم النقدي لمن يؤرخ، وكيف يتم تشكيل وإعادة البناء الاجتماعي للماضي في الحاضر، وكيف يتم التأريخ، وما هي القضايا الغائبة وأسباب غيابها، إلخ.

كذلك فإن كتابة التاريخ الاجتماعي، بما في ذلك تاريخ المرأة، لا تعتمد على ما إذا كان المؤرخ يستند إلى المصادر الشفوية أو المصادر المكتوبة فقط، بل أيضاً على توجهه الثقافي والسياسي، وعلى مدى تمتعه بمنظور لعلاقات النوع الاجتماعي (gender approach). كما أن "المرأة" ليست وحدة تحليل منسجمة، إذ بين النساء، كما بين الرجال، علاقات قوة وهيمنة تعتمد على الخلفيات الاجتماعية/الاقتصادية التي تأتي منها النساء. لذلك فإننا عندما نتحدث عن التاريخ الاجتماعي لـ "المرأة" يجب أن نعرف عن أي "مرأة" نتحدث؟ عن نساء النخبة، أم النساء الريفيات، أم النساء البدويات، إلخ. من يكتب عن النساء، ومن أي منطلق؟(19)

كذلك تعتمد كتابة التاريخ البديل على حجم معرفة الباحث النظرية، وعلى مهنية عمله الميداني، ومقاربته للموضوع، وأخيراً وليس آخراً على صدقية مصادره وطرقه في التحقق منها. ولا شك في أن الشهادات الفلسطينية، كمصدر بديل أو إضافي للمعلومات (بحسب الأوضاع المتاحة)، تستطيع أن تكمل وتعدل وتضيف وتصحح المصادر والأعمال المكتوبة. غير أن تحقيق هذا منوط بإخضاعها للمعايير المتبعة في أي عمل تاريخي. إن "الصراع" بين المقاربتين هو صراع بين أن يظل التاريخ أسير مخيلة جميلة لكن خادعة، تاريخ موجه للاستهلاك المحلي، ولا تتوفر له أي مقومات المعايير التاريخية العلمية، وبين تاريخ يتجاوز خداع النفس ويخاطب عقل الغير، تتوفر له صدقية كبيرة، فيساهم في معركة الصراع بشأن الشرعية من جانب، وفي استخلاص الدروس والعبر من جانب آخر.

قبل أكثر من 14 قرناً حفل القرآن الكريم بقصص من الماضي (تاريخ). حدد القرآن هدف هذه القصص بمساعدة الناس على استخلاص دروس الماضي وعبره ومواعظه من أجل هدايتهم. اليوم، كما في الأمس، يبقى استخلاص الدروس والعبر الهدف الأعلى والأسمى لكل كتابة ورواية تاريخية.■

(*) أستاذ التاريخ والعلوم السياسية في جامعة بير زيت.

المصادر

(1) صالح عبد الجواد، "لماذا لا نستطيع كتابة تاريخنا المعاصر من دون استخدام التاريخ الشفوي؟: حرب 1948 كحالة دراسية"، "مجلة الدراسات الفلسطينية"، العدد 64 (خريف 2005)، ص 42 – 63؛

Saleh Abdel Jawad, "La guerre de 1948, entre archives et sources orales," Revue d'études palestiniennes, no. 96 (été 2005), pp. 59-77.

(2) Saleh Abdel Jawad, "Le témoignage des palestiniennes entre l'historiographie israélienne et l'historiographie arabe: Le cas de 1948," in Catherine Coquiot, ed., l'Histoire trouée, négation et témoignages. Travaux du Colloque a la Sorbonne, Septembre 2002 (Paris: La Atalante, 2004).

(3) وهناك تيار صهيوني تاريخي أكثر ذكاء (على سبيل المثال: بِني موريس) يميل إلى اتخاذ موقف تجاهل الشهادات الشفوية بغض النظر عن مصدرها (صهيوني أو فلسطيني) على أساس أن الذكريات لا تشكل سجلات دقيقة عن الماضي. أنظر:
Benny Morris, The Birth of the Palestinian Refugee Problem Revisited (Cambridge: Cambridge University Press, 2004), p. 4.
وهذا الموقف الذي في ظاهره الحياد والمساواة يحرم عملياً الفلسطينيين أهم مصادرهم، في حين لا يخسر الإسرائيليون الكثير فيما لو تم تجاهل مصادرهم الشفوية، وذلك نتيجة وفرة الوثائق لديهم.

(4) روز ماري صايغ، "التاريخ الشفوي والفلسطينيون"، "الجنى"، العدد 3 (آب/أغسطس 1995)، ص 16 – 17. ومقابلة مع الأستاذ توماس ريكس/جامعة فيلانوفا (بنسلفانيا)، 12/1/1999. ويعتبر الأستاذ ريكس رائداً في نشر ثقافة التاريخ الشفوي في فلسطين إذ دفع ودرب أوائل الناس (وبينهم الباحث) الذين عملوا في مجال التاريخ الشفوي في الضفة الغربية منذ سنة 1983.

(5) المصدر نفسه.

(6) "ورشة التاريخ الشفوي"، منتدى الفكر العربي، عمّان، 7 – 8 أيار/مايو 2005 (حضر الورشة كثيرون من الباحثين من مختلف أنحاء فلسطين وسورية ولبنان والأردن والخليج)؛ ومؤتمر "التاريخ الشفوي ودراسات المرأة"، مركز الأردن الجديد، عمّان، 17 – 18 آب/أغسطس 2005.

(7) الشيخ الإمام العالم أبو محمد القاسم بن علي الحريري، "درة الغواص في أوهام الخواص"، تحقيق Heinrich Thorbecke, Leipzig, Vogel, 1871، وفيه يقول الشيخ الإمام: "فإني رأيت كثيراً ممن تسنموا أسْنمة الرُتب وتوسموا بسمة الأدب قد ضاهوا العامة في بعض ما يفرط من كلامهم، وترعف به مراعف أقلامهم مما إذا عثر عليه.... خفض قدر العلية ووصم ذا الحلية فدعاتي الأنف لنباهة أخطارهم والكلف بإطابة أخبارهم إلى أن أدرأ عنهم الشبه وأبين ما التبس عليهم واشتبه، لألتحق بمن زكى أكل غرسه وأحب لأخيه ما يحب لنفسه فألفت هذا الكتاب تبصرة لمن تبصر وتذكرة لمن أراد أن يتذكر وسميته درة الغواص في أوهام الخواص"، ص 2 – 3.

(8) من مداخلة المؤرخ الأردني محمد عدنان البخيت في مؤتمر "التاريخ الشفوي ودراسات المرأة"، مركز الأردن الجديد، عمّان، 17 – 18 آب/أغسطس 2005.

(9) Ted Swedenburg, "The Palestinian Peasant as a National Signifier," Anthropological Quarterly 63.1 (1990), pp. 18-30.

(10) قارن مع قصائد أحمد فؤاد نجم والشيخ إمام (آه يا عبد الودود، والبحر غضبان ما بيضحكش.. إلخ).

(11) أنظر: روشيل ديفيس، "روايات الفلاحين: مصادر الكتب التذكارية لتاريخ قرى القدس"، في: "حوليات القدس"، العدد 3 (ربيع 2005)، ص 117 – 118.

(12) أنظر: شريف كناعنة وبسام الكعبي، "قرية عين حوض"، مونوغراف رقم 1 في سلسلة القرى الفلسطينية المدمرة (بير زيت: مركز جامعة بير زيت للأبحاث، 1985)، ص 17 – 20.

(13) أنظر: إبراهيم جميل مرعي (إشراف وتقديم: د. صالح عبد الجواد)، "قرية زرعين"، مونوغراف رقم 16 في سلسلة القرى الفلسطينية المدمرة (بير زيت: مركز جامعة بير زيت للأبحاث/مركز دراسة وتوثيق المجتمع الفلسطيني، 1995)، ص 75 – 76.

(14) المصدر نفسه.

(15) Eugene Rogan and Avi Shlaim, eds., The War for Palestine: Rewriting the History of 1948 (Cambridge: Cambridge University Press, 2001), p. 2.

(16) مثل يعقوب نصر وفاهوم شلبي (إشراف د. صالح عبد الجواد ود. وليد مصطفى)، "قرية أبو شوشة"، مونوغراف رقم 17 في سلسلة القرى الفلسطينية المدمرة (بير زيت: مركز جامعة بير زيت للأبحاث/مركز دراسة وتوثيق المجتمع الفلسطيني، 1995).

(17) ومنها رسالة ربيحة علان، "الدور الذي لعبته المرأة الفلسطينية الريفية في الحفاظ على العائلة بعد النكبة". ورسالة ماجستير لينا ميعاري، "أدوار النساء الفلسطينيات الريفيات ببعديها الاقتصادي والثقافي بين 1930 – 1960، قرية البروة نموذجاً".

(18) أنظر شريف كناعنة وآخرين، مونوغرافات سلسلة القرى الفلسطينية المدمرة (بير زيت: مركز جامعة بير زيت للأبحاث)، المونوغرافات 1 – 13، من عين حوض إلى كفر برعم.

(19) مقابلة مع د. إصلاح جاد، رام الله، آب/أغسطس 2005.

مجلة الدراسات الفلسطينية، جميع حقوق النشر وإعادة التوزيع محفوظة لمجلة الدراسات الفلسطينية، ولا يمكن نشرها أو توزيعها إلكترونياً إلا بإذن من رئيس تحرير المجلة وذلك عبر الكتابة إلى العنوان البريدي التالي: majallat@palestine-studies.org
يمكن تحميل هذه المقالة أو طبعها للاستخدام الفردي وعند الاستخدام يرجى ذكر المصدر:
http://www.palestine-studies.org/ar_index.aspx